

روح المعاني

التقدير وارتكاب المجاز والداعي إلى إرادة ذلك أن الجنة لا تكون من ثمر بل من شجر وحفناهما بنخل أي جعلنا النخل محيطة بهما مطيفة بحافيهما أي جانبيهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا آخر كقولك غشيت به وجعلنا بينهما وسطهما زرعا 23 لتكونا جامعتين للأقوات والفواكه متواصلتي العمارة على الهيئة الرائقة والوضع الأنيق .

كلتا الجنتين آتت أكلها ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للأكل و كلتا اسم مفرد اللفظ مثنى المعنى عند البصريين وهو المذهب المشهور ومثنى لفظا ومعنى عند البغداديين وتأؤه منقلبة عن واو عند سيبويه فاصلة كلوى فالألف فيه للتأنيث ويشكل على هذا إعرابه بالحروف بشرطه ويجب بما أجيب به عن الأشكال في الأسماء الخمسة وعند الجرمي الألف لام منقلبة عن أصلها والتاء زائدة للتأنيث ويرد عليه أنه لا يعرف فعتل وأن التاء لا تقع حشا ولا بعد ساكن صحيح وعلى المشهور يجوز في ضميره مراعاة لفظه ومراعاة معناه وقد روعي الأول هنا والثاني فيما بعد وفي مصحف عبد الله كلا الجنتين آتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنتين مجازي ثم قرأ آتت فأنت لأنه ضمير مؤنث ولا فرق بين حقيقه ومجازيه فالتركيب نظير قولك : طلع الشمس وأشرقت وقال : إن عبد الله قرأ كل الجنتين آتى أكله فذكر وأعاد الضمير على كل .

ولم تظلم منه أي لم تنقص من أكلها شيئا من النقص على خلاف ما يعهد في سائر البساتين فإن الثمار غالبا تكثر في عام وتقل في عام وكذا بعض الأشجار تأتي بالثمار في بعض الأعوام دون بعض وجوز أن يكون تظلم متعديا و شيئا مفعوله والمآل واحد وفجرنا خلالهما أي فيما بين كلتا الجنتين نهرا 33 ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما قال يحيى بن أبي عمرو الشيباني : وهذا النهر هو المسمى بنهر أبي فرطس وهو على ما قال ابن أبي حاتم نهر مشهور في الرملة وقيل المعنى فجرنا فيما بين كل من الجنتين نهرا على حدة فيكون هناك نهرا على هذا ولا يخفى أنه خلاف الظاهر وتشديد فجر قيل للمبالغة في سعة التفجير وقال الفراء : لأن النهر ممتد فكأنه أنهار .

وقرأ الأعمش وسلام ويعقوب وعيسى بن عمر فجرنا بالتخفيف على الأصل وقرأ أبو السمال والعياض بن غزوان وطلحة بن سليمان نهرا بسكون الهاء وهو لغة جارية فيه وفي نظائره ولعل تأخير ذكر التفجير عن ذكر الإيتاء مع أن الترتيب الخارجي على العكس للإيدان باستقلال كل من إيتاء الأكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها ولو عكس لأنهم أن المجموع خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض فإن إيتاء الأكل متفرع على السقي عادة

وفيه إيماء إلى أن إيتاء الأكل لا يتوقف على السقي كقوله تعالى : يكاد زيتها يضيء قاله شيخ الإسلام وكان له أي للأحد المذكور وهو صاحب الجنتين ثمر أنواع المال كما في القاموس وغيره يقال : ثمر إذا تمول وحمله على حمل الشجر كما فعل أبو حيان وغيره غير مناسب للنظم .

وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عامر وحمزة والكسائي وابن كثير ونافع وقراء المدينة ثمر بضم الثاء والميم وكذا في بثمره الآتي وهو جمع ثمار بكسر الثاء جمع ثمر بفتحيتين فهو جمع الجمع ومعناه